التوجيهات التربوية للعلاقات الزوجية المستنبطة من أحاديث البخاري عن بيوت النبي صلى الله عليه وسلم

إعداد

د/ إبراهيم بن محمد بن عبد الله العيسى

أستاذ التربية الإسلامية والمقارنة المشارك بقسم أصول التربية،

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

هدفت الدراسة إلى التعرف على التوجيهات التربوية للعلاقات الزوجية في ضوء أحاديث البخاري عن بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي و الاستنباطي والاستدلالي والوصفي الوثائقي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

١- في المجال الإيماني: تحقيق الوسطية في أمور العبادة، وتعلم وتعليم أمور الدين، والإكثار من أعمال البر والعبادات، والبعد عن الذنوب وما يشغل عن طاعة الله، وكثرة الدعاء.
٢- في المجال الأخلاقي: إشاعة خلق الاحترام والتسامح والعفو والتغافل والمدارة والمرونة والتواضع والرفق والاعتذار والعدل واللطف والتودد والرحمة والأناة، والارتقاء عن المصالح العابرة، والمبادرة في الخدمة، والعدل بين الزوجات، وتحلي الزوجة بخلق الاستئذان، وحسن العشرة، وصيانة العرض، والحزم في مواطن الحزم.
٣- في المجال النفسي: تنمية الشعور بالانتماء،وتحقيق السكن النفسي، والنظرة الايجابية، وتفهم الغيرة عند الزوجة، ومراعاة المشاعر والقرب الجسدي، وفهم النفسيات، والترويح بالمباحات، وتقدير الميول، وإظهار مشاعر الحب.
٤- في المجال الاجتماعي: الاهتمام بالجلساء، وزيادة تفاعل الزوجين مع المجتمع، واحتواء الخلافات بين الضرائر.
٥- في المجال الاقتصادي: الصدقة و إكرام الضيف، والمحافظة على المال، والصبر على قلة المال، والزوج هو من ينفق، والزوجة أعرف بما يحتاجه بيتها، وعدم تدخل الرجل في مال الزوجة، وتجنب الكسب المحرم، والقناعة باليسير من النفقة.

وأوصت الدراسة بعدة توصيات واقترحت دراسات أخرى.

Education of the study: educational guidance for marital relations derived from ahaadeeth

Abstract:

The study aimed to identify the educational directives for marital relations in the light of the talk of al-Bukhari on the houses of the Prophet peace be upon him, the researcher used the method of inductive, deductive, instrumental and descriptive documentary, and the study indicated several results, the most prominent:

1. In the field of faith: the centrality in matters of worship, and learning and teaching matters of religion, the multiplication of acts of righteousness and worship, avoid sins and concern about obedience to God, and frequent prayer
2. In the moral field: spreading the creation of respect, tolerance, pardon, negligence, management, flexibility, humility, kindness, apology, justice, kindness, affection, mercy and patience, and advancement of transient interests, initiative in service, justice among wives, good conduct, reputation maintenance.
3. In the psychological field: developing a sense of belonging, and achieving psychological housing, and positive, and understanding jealousy of the wife, and take into account the feelings and physical

proximity, and understanding of psychology, and appreciation of tendencies, and show love.

4. In the social field: attention to friends, interaction of the couple with society, and contain differences of charges.
5. In the economic sphere: charity and honor of the guest, and the maintenance of money, and patience on the child, and the responsibility of the husband in alimony, and the wife know the needs of her home, and the wife's money, and avoid earning haraam, and the conviction of easy maintenance.

The study recommend several recommendations and suggested other studies.

Keywords: Education Directives – Martial Relations – Sahih Al-Bukhari – Houses of the prophet Mohammed peace be upon him

- **المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على السراج المنير وحجة الله على العالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

إن من فضل الله على الخلق أجمعين أن بعث نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم، وجعله أسوةً حسنةً لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر، قال تعالى: {لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً} (سورة الأحزاب، آية ٢١).

وسيرته وهديه عليه الصلاة والسلام هي المنهاج القويم، فمن خلال التأسي به صلى الله عليه وسلم تتربى النفوس والأجيال وتنهض الأمم وتبنى الحضارات، ومن أهم المؤسسات التي تربي الفرد على التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم ؛ الأسرة، والتي تبنى من خلال العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة ؛فبنجاح العلاقة الزوجية تنجح الأسرة غالباً في تربيتها، وبفشلها تفشل تربيتها غالباً.

وقد اهتم الإسلام اهتماما كبيرا بالأسرة منذ تفكير الإنسان بإقامتها وبنائها مرورا بإنشائها وإنجاح العلاقة فيها بين الزوجين وانتهاءً بصلاح الأسرة وسعادتها في الدنيا والآخرة ؛وقد تمثل الكمال والنجاح والسعادة في العلاقات الزوجية والأسرية في شخص النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه أمهات المؤمنين، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لإظهار ذلك الكمال في بيت النبوة ليسهل على الناس معرفة طريقة التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم في علاقاتهم الزوجية فيتحقق من خلال ذلك النجاح والسعادة الزوجية والأسرية في الدنيا والآخرة.

- **موضوع الدراسة:**

اختصت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم عامة، وسيرته الزوجية خاصة بتوجيهات تربوية يتحقق من خلالها النجاح والسعادة في الدنيا والآخرة ؛من هذا المنطلق رأى الباحث ضرورة تسليط الضوء على هذا الجانب المهم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ؛خاصة أن حالات الفشل في الزواج قد زادت نسبتها في المجتمعات عامة والمجتمع الإسلامي والعربي خاصة، حيث قامت شعبة الإحصاءات الاجتماعية والتركيبة السكانية التابعة للأمم المتحدة بإحصاء نسب الطلاق في جميع دول العالم، وأظهرت نتائجها تصدر دولة بلجيكا عالمياً، فقد وصلت نسبة الطلاق فيها إلى نحو ٧١%، وفي الدول العربية كانت الأعلى نسبة في الطلاق هي دولة الكويت إذ بلغت نحو

٤٨%.(موقع الأمم المتحدة، ٢١٨م، https://unstats.un.org/unsd/demographic-social/sconcerns/mar_divorce/#statistics)

لأجل ما سبق كله تبلور موضوع الدراسة في السؤال الآتي: ما التوجيهات التربوية للعلاقات الزوجية المستنبطة من أحاديث البخاري عن بيوت النبي صلى الله عليه وسلم؟

- **أسئلة الدراسة:**

أجابت الدراسة عن السؤال الرئيس الآتي: ما التوجيهات التربوية للعلاقات الزوجية المستنبطة من أحاديث البخاري عن بيوت النبي صلى الله عليه وسلم؟

وللإجابة عن هذا السؤال فقد أجابت الدراسة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

س١: ما التوجيهات التربوية للعلاقات الزوجية في المجال الإيماني المستنبطة من أحاديث البخاري عن بيوت النبي صلى الله عليه وسلم؟

س٢: ما التوجيهات التربوية للعلاقات الزوجية في المجال الأخلاقي المستنبطة من أحاديث البخاري عن بيوت النبي صلى الله عليه وسلم؟

س٣: ما التوجيهات التربوية للعلاقات الزوجية في المجال النفسي المستنبطة من أحاديث البخاري عن بيوت النبي صلى الله عليه وسلم؟

س٤: ما التوجيهات التربوية للعلاقات الزوجية في المجال الاقتصادي المستنبطة من أحاديث البخاري عن بيوت النبي صلى الله عليه وسلم؟

س٥: ما التوجيهات التربوية للعلاقات الزوجية في المجال الاجتماعي المستنبطة من أحاديث البخاري عن بيوت النبي صلى الله عليه وسلم؟

- **أهداف الدراسة:**

هدفت الدراسة إلى معرفة التوجيهات التربوية للعلاقات الزوجية المستنبطة من أحاديث البخاري عن بيوت النبي صلى الله عليه وسلم.

ولتحقيق ذلك الهدف قامت الدراسة بتحقيق الأهداف الفرعية الآتية:

١- التعرف على التوجيهات التربوية للعلاقات الزوجية في المجال الإيماني المستنبطة من أحاديث البخاري عن بيوت النبي صلى الله عليه وسلم.
٢- التعرف على التوجيهات التربوية في المجال الأخلاقي للعلاقات الزوجية المستنبطة من أحاديث البخاري عن بيوت النبي صلى الله عليه وسلم.
٣- التعرف على التوجيهات التربوية في المجال النفسي للعلاقات الزوجية المستنبطة من أحاديث البخاري عن بيوت النبي صلى الله عليه وسلم.
٤- التعرف على التوجيهات التربوية في المجال الاقتصادي للعلاقات الزوجية المستنبطة من أحاديث البخاري عن بيوت النبي صلى الله عليه وسلم.
٥- التعرف على التوجيهات التربوية في المجال الاجتماعي للعلاقات الزوجية المستنبطة من أحاديث البخاري عن بيوت النبي صلى الله عليه وسلم.

- **أهمية الدراسة:**

أولا: الأهمية النظرية، وتتلخص في الآتي:

١. كونها مستمدة من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهي المصدر الثاني للتربية الإسلامية بعد القرآن الكريم.
٢. كونها تتناول أهم مؤسسات التربية وهي الأسرة.

٣. أنها تسلط الضوء على جوانب حياة النبي صلى الله عليه وسلم الزوجية باعتباره قدوة حسنة لمن ينشد السعادة والنجاح في الدنيا والآخرة.

ثانيا: الأهمية العملية، وتتلخص في الآتي:

أنها تفيد عدة جهات تربوية مهمة، وهي:

١. الأسرة: ممثلة في الزوج والزوجة، فمن خلال هذه الدراسة يمكن وصف منهجية للنجاح في العلاقات الزوجية ليستفيد منها الزوجان.
٢. المؤسسات الإعلامية بمختلف وسائطها: وذلك من خلال بث الوعي في المجتمع بمنهجية النجاح في العلاقات الزوجية في ضوء ما ورد في هذه الدراسة.
٣. الجهات والمراكز التي تقدم دورات واستشارات في مجال العلاقات الزوجية، حيث يمكنها الاستفادة من هذه الدراسة في تصميم حقائب تدريبية موجهة للأزواج والمقبلين على الزواج .

- **حدود الدراسة.**

الحد الموضوعي: تقتصر الدراسة على التعرف على التوجيهات التربوية في العلاقات الزوجية فقط دون غيرها من الجوانب الأخرى التربوية أو الشرعية أو نحوها، كما تقتصر الدراسة على أحاديث البخاري في صحيحه المتعلقة ببيوت النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره من كتب السنة النبوية.

- **منهج الدراسة:**

إن طبيعة هذه الدراسة _ كما يوحي العنوان بذلك _ تستلزم استخدام المنهج الاستنباطي؛ لذا قام الباحث بجمع واستقراء جميع الأحاديث الخاصة ببيوت النبي صلى الله عليه وسلم من صحيح البخاري والتي تناولت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة موضوع العلاقة الزوجية دون غيرها من موضوعات، واستنبط منها التوجيهات التربوية الخاصة بالعلاقة الزوجية، وذلك بعد الرجوع لشروح تلك الأحاديث في الكتب القديمة والحديثة، وقد سلك الباحث في هذه المرحلة من البحث المنهج الاستقرائي التحليلي فاستخرج أحاديث بيوت النبي صلى الله عليه وسلم من خلال قراءة صحيح البخاري كاملاً، كما قرأ الباحث شروح علماء الحديث على تلك الأحاديث وجمع استنباطاتهم ذات العلاقة بهذه الدراسة، ثم استنبط الباحث التوجيهات التربوية من جميع تلك الأحاديث وصنفها إلى إيمانية وأخلاقية ونفسية واجتماعية واقتصادية، ثم استدل الباحث على كل توجيه بشاهد أو أكثر من أحاديث بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، أما بخصوص المنهج الوصفي الوثائقي فقد لازم هذه الدراسة طيلة عرض المادة العلمية.

- **مصطلحات الدراسة.**

* التوجيهات التربوية: التوجيهات في اللغة: (وَجَّه) انْقَادَ وَاتبع، وتوجه بمعنى ولى وجهه إليه، والْجِهَة هي الْجَانِب والناحية والموضع الَّذِي تتَوَجَّه إِلَيْهِ وتقصده (مصطفى وآخرون، د.ت، ج٢ص ١٠١٥)

والتوجيهات التربوية في الاصطلاح هي: "كل القيم والأفكار والأنماط السلوكية والممارسات التربوية التي تهدف إلى تنشئة وتربية الأجيال تربية صحيحة تحقق من خلالها الأهداف التربوية التي يحث الإسلام على تحقيقها". (خياط، ١٤٣١ه)

ويعرف الباحث التوجيهات التربوية في هذه الدراسة بأنها: جملة الإرشادات والمقاصد التربوية المستنبطة من أحاديث البخاري عن بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، الخاصة بالعلاقات الزوجية، والتي تحقق النجاح والسعادة والاستقرار في حياة الزوجين.

* الاستنباط: في اللغة: هو الاستخراج (ابن فارس، ١٣٩٩، ج٤ص٤٠٢) وفي الاصطلاح: كل مستخرج شيئا كان مستترا عن أبصار العيون أو عن معارف القلوب فهو له مستنبط

(الطبري، ١٤٢٠ه، ج٤ص١٨٤) أو هو: استخراج الأمر، الذي من شأنه أن يخفي على غير المستنبط (ابن قيم الجوزية، ١٤١١ه، ج١ص١٧٢) ويقصد الباحث بالاستنباط في هذه الدراسة: استخراج التوجيهات التربوية التي اشتملت عليها أحاديث البخاري رحمه الله عن بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، والمختصة بالعلاقات الزوجية.

* أحاديث بيوت النبي صلى الله عليه وسلم: هي كل حديث أورده البخاري في صحيحه تضمن قولا أو فعلا أو تقريرا للنبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته أمهات المؤمنين.
* صحيح البخاري: هو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه والمسمى اختصاراً بـ (صحيح البخاري) لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي المتوفى ليلة السبت ليلة عيد الفطر، سنة ست وخمسين ومائتين للهجرة، وكان عمره اثنين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً، رحمه الله. (البخاري، ١٤٢٢ ه).

- **الدراسات السابقة.**

من خلال البحث و الاطلاع في محركات البحث المختلفة من الشبكة العنكبوتية، وببيوغرافيا البحوث والرسائل في جامعات مختلفة، تمكن الباحث من الحصول على بعض الدراسات ذات الصلة بهذه الدراسة، وهي على النحو الآتي:

١. دراسة المقوسي (٢٠١٤م) بعنوان: المضامين التربوية الناظمة للعلاقات الزوجية المستنبطة من السيرة النبوية المطهرة، دراسة تحليلية.

وتهدف الدراسة إلى الكشف عن المضامين التربوية الناظمة للعلاقات الزوجية المستنبطة من السيرة النبوية ومن حديث الإفك، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي المتضمن لطريقة تحليل المحتوى والمنهج الاستنباطي، ومن أهم نتائجها ما يأتي: أن السكينة والمواساة بين الزوجين روح الزواج، وأن صدق المشاعر قاعدة الزواج الناجح، وأهمية الموازنة بين الرغبات الذاتية وحقوق الشراكة الزوجية، والتأكيد على الحوار في العلاقة الزوجية.

التعليق: تتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحث في تناولها للعلاقات الزوجية وبيت النبوة، وتختلف عنها في الأهداف وحدود الدراسة والنتائج.

٢. دراسة الرفاعي وعرابي (٢٠١١م) بعنوان: آيات وأحاديث الأسرة دراسة تربوية جمالية: العلاقات الزوجية أنموذجا.

وتهدف الدراسة إلى التعرف على الدلالات التربوية لكل من: آيات وأحاديث اختيار الزوج زوجته، وآيات وأحاديث مسيرة الحياة الزوجية، وآيات وأحاديث إنهاء العلاقة الزوجية، وكان منهج الدراسة هو المنهج الاستقرائي والاستنباطي، وأهم نتائج تلك الدراسة هي: دقة وجمال وخصوصية ألفاظ القرآن والسنة في الدلالة على المعنى المقصود.

التعليق: تتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحث في تناولها للعلاقات الزوجية، لكنها تختلف عنها في الأهداف والنتائج.

٣. دراسة الحربي (٢٠١١م) بعنوان: المضامين التربوية للعلاقة الزوجية من خلال كتاب النكاح من صحيح البخاري.

وهدفت الدراسة إلى استنباط المضامين التربوية المتعلقة بالعلاقة الزوجية من كتاب النكاح في صحيح البخاري وذلك في الجانب الخلقي والاجتماعي والنفسي، مع بيان التطبيقات التربوية لتلك المضامين في المدرسة والمجتمع والأسرة والإعلام، وكان منهج الدراسة هو المنهج الوصفي، ومن أهم نتائج الدراسة: أن كتاب النكاح في صحيح البخاري تضمن كثيرا من الأمور التربوية التي تسهم في تكوين العلاقة الزوجية السعيدة.

التعليق: تتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحث في تناولها للعلاقات الزوجية وصحيح البخاري، وتختلف عنها في الأهداف وحدود الدراسة والنتائج.

٤. دراسة الرعود (٢٠٠٨م) بعنوان: هدي النبي صلى الله عليه وسلم مع أزواجه في تلقي المشكلات وحلها.

وهدفت الدراسة إلى تحليل جانب من جوانب الحياة الزوجية للنبي صلى الله عليه وسلم وهو المشكلات التي عاشها النبي صلى الله عليه وسلم مع بعض أزواجه، وكان منهج الدراسة هو الوصفي التحليلي، ومن أهم نتائج الدراسة: أن النبي صلى الله عليه وسلم عالج الخلافات الزوجية بعدة معالجات منها التروي والتحقق الهادئ، والمدارة، والمسايرة، والاعتزال والهجر، والحزم والتخيير، واللطف والرفق، والحكمة.

التعليق: تتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحث في تناولها للعلاقات الزوجية وحياة النبي صلى الله عليه وسلم الزوجية، وتختلف عنها في الأهداف وحدود الدراسة والنتائج.

٥. دراسة القزاز (٢٠٠٤م) بعنوان: مبادئ التربية الزواجية في السنة النبوية وطرق إكسابها للشباب.

وهدفت الدراسة إلى تبصير الشباب بمباديء التربية الزواجية والمحافظة على الشباب المسلم من الرذيلة، وكان منهج الدراسة هو الوصفي التحليلي، ومن أهم نتائج الدراسة: تحديد أهداف التربية الزواجية كما جاءت في السنة النبوية وتحديد معايير اختيار الزوجين وطرق إكساب التربية الزواجية للشباب.

التعليق: تتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحث في تناولها للعلاقات الزوجية وحياة النبي صلى الله عليه الزوجية، وتختلف عنها في الأهداف وحدود الدراسة والنتائج.

٦. دراسة العمري (١٤٢٣ه) بعنوان: بعض الأساليب المستنبطة من تعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسيما مع زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وآثارها التربوية.

وتهدف الدراسة إلى معرفة الأساليب الوقائية والعلاجية المستنبطة من تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته رضي الله عنهن، وآثار تلك الأساليب التربوية، وبناء تصور مقترح لتطبيقها في الحياة الزوجية.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الوثائقي.

ومن أهم نتائجها ما يأتي: أن الرسول صلى الله عليه وسلم استخدم أسلوبين تربويين في تعامله مع زوجاته أحدهما وقائي والآخر علاجي، وأنه صلى الله عليه وسلم حقق بذلك أهدافه التربوية بإقامة بيت نموذجي ناجح.

التعليق: تتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحث في تناولها لبيت النبوة، وتختلف عنها في الأهداف والنتائج.

- **الإطار المفهومي:**

تمهيد:

يعرض الباحث في الإطار المفهومي مبحثين:

الأول: التعريف ببيوت النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك بذكر أهم معالم تلك البيوت.

والثاني: بعض المفاهيم المهمة في العلاقة الزوجية، والتي تشتد الحاجة لتوضيحها، مع تجنب التفاصيل التي كتب عنها كثير من الباحثين.

- **المبحث الأول: التعريف ببيوت النبي صلى الله عليه وسلم.**

يعتقد الجميل (٢٠١٠م، ص٧٥) أن المصادر التاريخية لا تتفق على تحديد جهات بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من المسجد النبوي.

ويشير السمهودي (١٤١٩ه، ج٢ص ٥٢-٥٥) نقلاً عن ابن النجار أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بنى لنسائه حجراً، وأنها تسعة أبيات تمتد من بيت عائشة رضي الله عنها إلى الباب الذي في الجهة المقابلة له من المغرب، وهو المعروف الآن بباب الرحمة.\وذكر ابن النجار (د.ت، ص١٥٢) عن أهل السير أن النبي صلّى الله عليه وسلّم ضرب الحجرات ما بينه وبين القبلة والشرق إلى الشام، ولم يضربها في غربيه، وكانت خارجة من المسجد مديرة به إلا من المغرب، وكانت أبوابها شارعة في المسجد.

كما ذكر ابن زبالة (١٤٢٤ه، ص ٩٣-٩٤) أنها كانت من جريد مستورة بمسوح الشعر، وكان باب عائشة مواجه الشام، وكان بمصراع واحد من عرعر أوساج.

وقد وصف السهيلي (١٤٢١ه،ج٤ص١٦٣-١٦٤) بناء بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وأنها بنيت من جريد مطين بالطين وأن سقفها من جريد، وبعضها من حجارة، وأن عددها تسعة بيوت، ثم نقل عن الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ قوله: كُنْت أَدْخُلُ بُيُوتَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَا غُلَامٌ مُرَاهِقٌ فَأَنَالُ السَّقْفَ بِيَدِي، وَكَانَتْ حُجَرُهُ-عَلَيْهِ السَّلَامُ-أَكْسِيَةٌ مِنْ شَعْرٍ مَرْبُوطَةٌ فِي خَشَبٍ عَرْعَرٍ.

وقال عمران بن أبي أنس: كان منها أربعة أبيات باللبن، لها حجر من جريد، وكانت خمسة أبيات جديدا مطينة لا حجر لها، على أبوابها مسوح الشعر. (الخركوشي، ١٤٢٤ه، ج٢ص ٤٤٢)

وأخرج البخاري في الأدب المفرد(١٤٠٩ ه، ص١٦٠) من حديث داود بن قيس عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ قَيْسٍ قَالَ: رَأَيْتُ الْحُجُرَاتِ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ مَغْشِيًّا مِنْ خَارِجٍ بِمُسُوحِ الشَّعْرِ، وَأَظُنُّ عَرْضَ الْبَيْتِ مِنْ بَابِ الْحُجْرَةِ إِلَى بَابِ الْبَيْتِ نَحْوًا مِنْ سِتٍّ أَوْ سَبْعِ أَذْرُعٍ، وَأَحْزِرُ الْبَيْتَ الدَّاخِلَ عَشْرَ أَذْرُعٍ، وَأَظُنُّ سُمْكَهُ بَيْنَ الثَّمَانِ وَالسَّبْعِ نَحْوَ ذَلِكَ، وَوَقَفْتُ عِنْدَ بَابِ عَائِشَةَ فَإِذَا هُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَغْرِبَ. [قال الشيخ الألباني]: صحيح.

وفصل الجميل (٢٠١٠م، ص ٧٥-٧٨) مواقع بيوت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن تفصيلاً يحسن نقله هنا وذلك على النحو الآتي:

١- بيتا سودة وعائشة رضي الله عنهما: وهما ملاصقان للمسجد النبوي من جهة الشرق لكن بيت عائشة يقع بين المسجد وبين بيت سودة.
٢- بيت حفصة رضي الله عنها: ويقع جنوب المسجد وهو مواجه لبيت عائشة من جهة الجنوب وبينهما طريق ضيق، وكانتا تتبادلان الحديث وهما في منزليهما لقربهما من بعض.
٣- بيت أم سلمة رضي الله عنها: ويقع شرق المسجد النبوي وهو يطل على الطريق الخارج من باب جبريل من الشمال ويحدها غربا منزل فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها، وكان في الأصل يخص زينب بنت خزيمة رضي الله عنها، فلما توفيت وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة نقلها لبيت زينب.
٤- بيت صفية رضي الله عنها: ويقع بجوار دار عثمان بن عفان رضي الله عنه شرق المسجد النبوي مقابل باب جبريل.
٥- بيت زينب بنت جحش رضي الله عنها: ويقع شرق المسجد النبوي، وهو ملاصق لبعض بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.
٦- بيت أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنهما: وتقع في مؤخر المسجد النبوي في الجهة الشمالية منه، وهي منفردة عن بقية بيوت النبي صلى الله عليه وسلم.
٧- بيوت جويرية بنت الحارث رضي الله عنها، وميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها، فلا تكاد تعرف مواقعهن.

- **المبحث الثاني: مفهوم العلاقة الزوجية.**

العَلاقةُ في اللغة: هي ما تَعَلَّقْتَ به في صِناعة أو ضَيْعةٍ أو مَعيشة معتمدا عليه، أو ما ضَرَبْتَ عليه يدك من الأمُور والخُصُوماتِ ونحوها التي تحاولها. (الفراهيدي، د.ت، ج١ص ١٦٢)

والعلاقة: هي الصداقة وَالْحب اللَّازِم للقلب وَمَا تتبلغ بِهِ الْبَهَائِم من الشّجر وَمَا يكْتَفى بِهِ من الْعَيْش وَمَا تعلق بِهِ الْإِنْسَان من صناعَة وَغَيرهَا، و (فِي علم الْبَيَان) الْمُنَاسبَة بَين الْمَعْنى الْأَصْلِيّ وَالْمعْنَى المُرَاد فِي الْمجَاز وَالْكِنَايَة. (مصطفى وآخرون، د.ت،ج٢ص٦٢٢)

إذن العلاقة في الزواج تعني تعلق الرجل والمرأة بعقد أو رابطة شرعية تجمعهما.

والزواج لغة: قال ابن منظور (١٤١٤ هـ، ج٢ ص٢٩١): " الزَّوْجُ: خِلافُ الفَرْدِ. يُقَالُ: زَوْجٌ أو فَرْدٌ "، ثم نقل عن ابْنُ سِيدَهْ قوله: "وَيَدُلُّ عَلَى أن الزَّوْجَيْنِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ اثْنَانِ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى".

والزواج في الاصطلاح: عقد يعتبر فيه لفظ إنكاح أو تزويج في الجملة والمعقود عليه منفعة الاستمتاع أو الازدواج أو المشاركة. (السدلان، ١٤٢٥ه، ص١٢٢)

فالعلاقة الزوجية إذن: هي تلك الرابطة بين الرجل والمرأة والتي نشأت بعقد شرعي، وترتب عليها حقوق وواجبات.

وقد تحدث القرآن الكريم عن العلاقة الزوجية حديثاً لا مثيل له، يلخصها أبو زيد (١٤٣٠ه، ص٦١) في سبع نقاط يجدر ذكرها باختصار، وهي كما يلي:

١- أن الزواج آية من آيات الله تستحق التفكر.
٢- أن الزوجة مخلوقة من نفس الزوج، فهي جزء منه وهو جزء منها، فهي علاقة لا تقبل الانفصال في الأصل.
٣- الزواج سكن للزوجين.
٤- المودة والرحمة بين الزوجين فعل إلهي يراد لها أن توجد وتستمر.
٥- الزوج لباس للزوجة والزوجة لباس للزوج.
٦- الزوجات حرث للأزواج.
٧- الزواج ميثاق غليظ.

وهناك مسلمات يشير الباحث إليها قبل الإجابة عن تساؤلات الدراسة وهي:

١. أن العلاقة الزوجية النبوية تعتبر أنجح وأكمل وأصح علاقة على الإطلاق، وأن نموذج الزوج الكامل الصفات تتمثل في شخص النبي صلى الله عليه وسلم، وأن نموذج الزوجة الكاملة الصفات تتمثل في شخصية أمهات المؤمنين زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وخاصة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، التي شهد لها النبي صلى الله عليه وسلم بالكمال، فكان باجتماع أولئك الكمَّل يتجلى نموذج في غاية الروعة والكمال والجمال في العلاقات الزوجية الناجحة.
٢. أن واقع الحياة الزوجية للنبي صلى الله عليه وسلم هو واقع يمكن تطبيقه، كما أن التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم عبادة يتقرب بها العبد إلى الله عز وجل.
٣. أن مفهوم النجاح في العلاقة الزوجية: يعني استمرار عقد الزواج حتى وفاة أحد الزوجين، مع القيام بالواجبات والحقوق فيما بين الزوجين، وتحقيق مقاصد الشريعة كلها أو أكثرها في ذلك الزواج.
٤. أن ما يرد من توجيهات تربوية خاصة بالعلاقة الزوجية مستنبطة من أحاديث بيوت النبي صلى الله عليه وسلم لا يعني أن تلك الأحاديث لا تتضمن توجيهات تربوية أخرى في غير العلاقة الزوجية، كما أن تلك التوجيهات التربوية الخاصة بالعلاقة الزوجية المستنبطة من

تلك الأحاديث لا تعني أنها لم ترد إلا في أحاديث بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، فربما وردت في أحاديث أخرى خارج بيوت النبي صلى الله عليه وسلم.

٥. أن الاستدلال بأحاديث بيوت النبي صلى الله عليه وسلم على تلك التوجيهات التربوية لا ينفي وجود أدلة غيرها من القرآن والسنة تؤكد تلك التوجيهات التربوية الخاصة بالعلاقات الزوجية.

- **إجابات أسئلة الدراسة:**

تمهيد:

أجاب الباحث عن أسئلة الدراسة الخمسة المرتبطة بالتوجيهات التربوية في الجانب الإيماني والأخلاقي والنفسي والاجتماعي والاقتصادي للعلاقة الزوجية الناجحة، وذلك كما يأتي:

* **الإجابة عن السؤال الأول حول التوجيهات التربوية للعلاقات الزوجية في المجال الإيماني:**

من أبرز التوجيهات التربوية في المجال الإيماني ما يأتي:

١. ينبغي التواصي بين الزوجين لتحقيق الوسطية والاعتدال في أمور العبادة وعدم التشديد.

وهذا مستنبط من مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها - لما سألها عن امرأة كانت عندها فقالت: فُلاَنَةُ لاَ تَنَامُ بِاللَّيْلِ، فَذُكِرَت مِنْ صَلاَتِهَا -: «مَهْ عَلَيْكُمْ مَا تُطِيقُونَ مِنَ الأَعْمَالِ، فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا» (البخاري، حديث رقم ١١٥١).

وعلل ابن بطال (١٤٢٣ه، ج٣ص١٤٤) كراهة التشديد في العبادة خشية الفتور وخوف الملل، و لئلا ينقطع المرء عن النوافل فيكون كأنه رجوع فيما بذله من نفسه لله، تعالى، وتطوع به.

أيضا هذا التوجيه مستنبط من حديث آخر وفيه "أن النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - دَخَلَ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: "مَا هَذَا الحَبْلُ؟ ". قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ، فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ. فَقَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم -: "لاَ، حُلُّوهُ، لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ".(البخاري، حديث رقم ١١٥٠)

وقد استنبط ابن الملقن(١٤٢٩ه، ج٩ص١١٩-١٢٠)من هذا الحديث الأخير الحث على الاقتصاد في العبادة، والنهي عن التعمق.

ويلحظ الباحث مما سبق أن هذا التوسط والاعتدال يتوافق مع طبيعة البشر، ويدفع نحو استدامة الخير والإيمان، إذ من شأن الإفراط في أمور العبادة حصول الغلو المذموم الذي يدفع الزوجين أو أحدهما نحو العزلة والتقصير في جوانب الحياة الأخرى ومنها التقصير في الحقوق الزوجية، كما أن التفريط في أمور العبادة يدفع بالزوجين أو أحدهما نحو ضعف الإيمان الموصل للانحراف، وربما انعكس أثره السيئ على الحياة الزوجية.

٢. ضرورة تعلم وتعليم شريك الحياة أمور الدين.

وهذا التوجيه التربوي مستنبط من حديث عَائِشَةَ - رضي الله عنها – أنها كانت لاَ تَسْمَعُ شَيْئًا لاَ تَعْرِفُهُ، إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ النبي صلى الله عليه وسلم حَتَّى تَعْرِفَهُ. (البخاري، حديث رقم ١٠٣)، وأيضا من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّ أُولَئِكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ، فَأُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ القِيَامَةِ». (البخاري، حديث رقم ٤٢٧)

ويذكر العيني (د.ت، ج ٢ص١٣٦) أن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مَا كَانَ يتضجر من الْمُرَاجَعَة إِلَيْهِ، وهذا ما أكده إمام (٢٠٠٩م، ج١ص١١٢) أنه صلى الله عليه وسلم كان يجلس مع نساءه ويحدثهم، فيتعلمون منه أمور دينهم، وما أشكل عليهم شيئاً إلا سألوا عنه.

فمن لديه علم بأمور الدين فالواجب بذله لمن لا يعلمه، خاصة أقرب الناس إليه وهو الزوج أو الزوجة.

٣. تشجيع شريك الحياة على أعمال البر والخير والعبادات، والبعد عن الذنوب والمعاصي والفتن.

دل على ذلك حديث أُمِّ سَلَمَة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الحُجُرَاتِ - يُرِيدُ أَزْوَاجَهُ لِكَيْ يُصَلِّينَ - ". (البخاري، حديث رقم ٧٠٦٩)

وقد قام الدليل من ذلك أنه عليه الصلاة والسلام يحض أزواجه على استعمال خشن الثياب الساترة لهن حذرًا أن يعرين في الآخرة، فقد كانت هند لها أزرار في كميها بين أصابعها، وإنما فعلت ذلك، لئلا يبدو من سعة كميها شيء من جسدها، فتكون وإن كانت ثيابها غير واصفة لجسدها داخلة في معنى قوله: (كاسية عارية) فلم يتخذ النبى عليه السلام ولا أهله من الثياب إلا الساتر لهن غير الواصف.(ابن بطال، ١٤٢٣ه، ج٩ص١١٦-١١٧)

وفي الحديث السابق دليل على أن للرجل أن يوقظ أهله بالليل لذكر الله وللصلاة، ولا سيما عند آية تحدث، أو مأثور رؤيا مخوفة،(ابن بطال، ١٤٢٣ه، ج١ص ١٩٠)

وورد عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اعْتَكَفَ مَعَهُ بَعْضُ نِسَائِهِ وَهِيَ مُسْتَحَاضَةٌ تَرَى الدَّمَ».(البخاري، حديث رقم٣٠٩)

كما ورد عَنْ عَائِشَةَ أيضا، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَأَنَا رَاقِدَةٌ مُعْتَرِضَةٌ عَلَى فِرَاشِهِ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُوتِرَ أَيْقَظَنِي فَأَوْتَرْتُ». (البخاري، حديث رقم ٥١٢)

وعَنْ عَائِشَةَ كذلك أنها قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ». (البخاري، حديث رقم٢٠٢٤)

فقوله: " وأيقظ أهله ": فيه حث الرجل أهله على فعل الخير ونوافل البر.(أبو الفضل، ١٤١٩ هـ، ج٤ص١٥٩)

وفيه دلالة لهم على محل الخير، وإعانة لهم على تحصيله. (البكري، ١٤٢٥ه، ج٧ص٣٥)

وخص الرجل بالإيقاظ؛ لأن الأغلب أن الرجال أحرص على الطاعات وإلا فلو أيقظته المرأة لكان الأمر ما ذكر. (الصنعاني، ١٤٣٢ هـ، ج١ص٥٥٩)

ومن هذا الحديث يؤخذ استحباب إيقاظ أحد الزوجين للآخر، والحرص على ذلك، فإن فيه إعانة على الطاعة.(العمري، ١٤٢١ه، ص٦٧)

٤. أهمية الإكثار من العبادات في بيت الزوجية.

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: بِتُّ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ بِنْتِ الحَارِثِ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا فِي لَيْلَتِهَا، فَصَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العِشَاءَ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ نَامَ، ثُمَّ قَامَ، ثُمَّ قَالَ: «نَامَ الغُلَيِّمُ» أَوْ كَلِمَةً تُشْبِهُهَا، ثُمَّ قَامَ، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَصَلَّى خَمْسَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ نَامَ، حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ أَوْ خَطِيطَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ. (البخاري، حديث رقم ١١٧)

وثبت أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَّكِئُ فِي حجر عائشة وهي حَائِضٌ، ثُمَّ يَقْرَأُ القُرْآن.(البخاري، حديث رقم ٢٩٧)

فهذه الأحاديث جميعها تدل على عناية النبي صلى الله عليه وسلم بفعل الطاعات والعبادات في بيته.

٥. تخلية بيت الزوجية من كل ما يشغل عن طاعة الله.

فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، كَانَ قِرَامٌ لِعَائِشَةَ سَتَرَتْ بِهِ جَانِبَ بَيْتِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمِيطِي عَنَّا قِرَامَكِ هَذَا، فَإِنَّهُ لاَ تَزَالُ تَصَاوِيرُهُ تَعْرِضُ فِي صَلاَتِي»..(البخاري، حديث رقم ٣٧٤)

٦. الدعاء لشريك الحياة وتعويذه.

فعن عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَبِالْمُعَوِّذَتَيْنِ جَمِيعًا، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَلَمَّا اشْتَكَى كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ». (البخاري، حديث رقم ٥٧٤٨)

* **الإجابة عن السؤال الثاني: حول التوجيهات التربوية للعلاقات الزوجية في المجال الأخلاقي:**

من أبرز التوجيهات التربوية في المجال الأخلاقي ما يأتي:

١. ضرورة احترام شريك الحياة وإكرامه.

وهناك شواهد كثيرة على التخلق بهذا الخلق في بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك قول خَدِيجَةُ رضي الله عنها: " يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ". (البخاري، حديث رقم٣)

ولم تتحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي قد علمت خبره سلفاً، وهذا احترام منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقدير له.

ومن الشواهد أيضا ما رواه البخاري (حديث رقم٤٣)عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قَالَتْ: فُلاَنَةُ.

فهي رضي الله عنها أجابت عن سؤال النبي صلى الله عليه وسلم ولم تتلكأ أو تسكت، احتراما منها لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

أيضا قول عائشة رضي الله عنها: " فَلاَ يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَخِذِي" (البخاري، حديث رقم٣٣٤)

تُرِيدُ بذلك أَنَّ طَعْنَ أَبِي بَكْرٍ فِي خَاصِرَتِهَا كَانَ يَقْتَضِي تَحْرِيكَهَا لِأَلَمِهِ وَلَكِنْ مَنَعَهَا مِنْ ذَلِكَ إكْرَامُهَا لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَرِفْقُهَا بِهِ وَإِشْفَاقُهَا مِنْ أَنْ تَتَحَرَّكَ فَخِذُهَا فَيَنْقَطِعَ عَلَيْهِ نَوْمُهُ.(الباجي، ١٣٣٢ه، ج١ص١٠٩)

وهذا غاية منها في احترام النبي صلى الله عليه وسلم.

و لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ، اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ فِي أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْت عائشة، فَأَذِنَّ لَهُ" (البخاري، حديث رقم١٩٨) فاستئذانه صلى الله عليه وسلم من زوجاته يعتبر احتراما منه لهن.

كما أَنَّ صَفِيَّة - زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عندما جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي المَسْجِدِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهَا يَقْلِبُهَا. (البخاري، حديث رقم٢٠٣٥)

وهذا شاهد أيضا في احترام النبي صلى الله عليه وسلم لزوجاته.

٢. أهمية إشاعة خلق التسامح والعفو والتغافل والمدارة والمرونة والتواضع والرفق والاعتذار والعدل.

وكلها أخلاق لابد من استصحابها في الحياة عامة وفي الحياة الزوجية خاصة، يدل على ذلك أحاديث كثيرة منها قولَ عَائِشَةَ: "لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ، اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ فِي أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي، فَأَذِنَّ لَهُ". (البخاري، حديث رقم١٩٨) وهذا الإذن منهن نوع من التسامح والمرونة والرفق.

ومن خلق التغافل والمداراة والمرونة والرفق والاعتذار قول زوجة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: "فَوَاللَّهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُرَاجِعْنَهُ، وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ اليَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ". (البخاري، حديث رقم٥١٩١)

وأيضا ما ورد عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ، فَضَرَبَتِ الَّتِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهَا يَدَ الخَادِمِ، فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَانْفَلَقَتْ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ، وَيَقُولُ: «غَارَتْ أُمُّكُمْ» ثُمَّ حَبَسَ الخَادِمَ حَتَّى أُتِيَ بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ الصَّحِيحَةَ إِلَى الَّتِي كُسِرَتْ صَحْفَتُهَا، وَأَمْسَكَ المَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ الَّتِي كَسَرَتْ. (البخاري، حديث رقم٥٢٢٥)

وعلق ابن حجر(١٣٧٩ه،ج٥ص١٢٦) على هذا الحديث الأخير: بأنه اعْتِذَارٌ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِئَلَّا يُحْمَلَ صَنِيعُهَا عَلَى مَا يُذَمُّ، بَلْ يَجْرِي عَلَى عَادَةِ الضَّرَائِرِ مِنَ الْغَيْرَةِ، فَإِنَّهَا مُرَكَّبَةٌ فِي النَّفْسِ بِحَيْثُ لَا يُقْدَرُ عَلَى دَفْعِهَا.

واستنبط العيني (د.ت، ج١٣ص٣٧) من الحديث السابق بسط عذر المَرْأة فِي حَالَة الْغيرَة، لِأَنَّهُ لم ينْقل أنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عَاتب عَائِشَة على ذَلِك، فَإِنَّمَا قَالَ: (غارت أمكُم)، وَيُقَال: إِنَّمَا لم يؤدبها، وَلَو بالْكَلَام، لِأَنَّهُ فهم أن المهدية كَانَت أرَادَت بإرسالها ذَلِك إِلَى بَيت عَائِشَة أذاها، والمظاهرة عَلَيْهَا، فَلَمَّا كسرتها لم يزدْ على أن قَالَ: (غارت أمكُم وَجمع الطَّعَام بِيَدِهِ وَقَالَ: قَصْعَة بقصعة وَأما طَعَام بِطَعَام)، وفي هذا الحديث استحباب مداراة النساء (ابن هبيرة، ١٤١٧ه، ج٥ص٣١٤)

وذكر أهل العلم أن الغيرة يعذر فيها صاحبها أو صاحبتها ما لا يعذر الشخص الذي لا يكون عنده هذه الغيرة ، ولذلك ربما يغتفر منها في الغيرة ما لا يغتفر من المرأة العادية، هذا فيه إشارة إلى أن الشخص -مثلاً- لو تزوج امرأة واحدة، ثم تزوج عليها أخرى فحدثت غيرة شديدة من الأولى أو الثانية ولكن الغيرة من الأولى أكثر، فساء تصرفها، فعليه أن يحتمل ذلك ويعذرها لأجل ما فيها من الغيرة، كما هو مركبٌ في طبع النساء.(المنجد، د.ت، ج١٧ص٥)

وفى الحديث إشارة إلى عدم مؤاخذة الغيرى فيما يصدر منها، لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوبا بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة. فقد أخرج أبو يعلى بسند لا بأس به عن عائشة مرفوعا، «إن الغيرى لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه» «١» انتهى (القسطلاني،د.ت،ج٢ص١٢٠)

وبالجملة: فمن تأمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم مع أهله، ونحو الأيتام والأرامل، علم أنه بلغ من التواضع واللين، والرأفة غاية ما حظىّ بمثلها مخلوق.(الهيتمي، ١٤١٩ه، ص٤٨٣)

وهكذا كانت أحواله -عليه الصلاة والسلام- مع أزواجه، لا يأخذ عليهن، ويعذرهن، وإن أقام عليهن قسطاس العدل إقامة من غير قلق ولا غضب، بل رءوف رحيم، حريص عليهن وعلى غيرهن، عزيز عليه ما يعنتهم.(الزرقاني، ١٤١٧ه، ج٦ص٦٠)

٣. تجنب إيذاء شريك الحياة.

تقول أُمَّ سَلَمَةَ: حِضْتُ وَأَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الخَمِيلَةِ، فَانْسَلَلْتُ فَخَرَجْتُ مِنْهَا، فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيضَتِي فَلَبِسْتُهَا، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنُفِسْتِ» قُلْتُ: نَعَمْ، فَدَعَانِي، فَأَدْخَلَنِي مَعَهُ فِي الخَمِيلَةِ. (البخاري، حديث رقم ٣٢٢) وهذا الفعل منها لأجل تجنب إيذاء النبي صلى الله عليه وسلم بذلك.

وقَالَتْ عَائِشَةُ: "ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى آيَةَ التَّخْيُّرِ، فَبَدَأَ بِي أَوَّلَ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ فَاخْتَرْتُهُ، ثُمَّ خَيَّرَ نِسَاءَهُ كُلَّهُنَّ فَقُلْنَ مِثْلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ". (البخاري، حديث رقم٥١٩١)

وفي فعل النبي صلى الله عليه وسلم هذا دليل على مشروعية تجنب الزوج إجبار زوجته على العيش معه وهي تتأذى بذلك.

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم لأم سلمة: «لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّ الوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ، إِلَّا عَائِشَةَ»، قَالَتْ: فَقَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. (البخاري، حديث رقم٢٥٨١)

٤. ينبغي الارتقاء بالعلاقة الزوجية عن المصالح العابرة.

فقد ثبت عن أم سلمة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ يُقَبِّلُهَا وَهُوَ صَائِمٌ». (البخاري، حديث رقم ٣٢٢) ومعلوم أن الصائم ممنوع من مباشرة الزوجة، فكان هذا التقبيل ليس من قبيل الشهوة، بل من المحبة التي لا ترتبط بأي مصلحة عابرة.

«وَكُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ مِنَ الجَنَابَةِ».(البخاري، حديث رقم ٣٢٢) وفي هذا النص أيضا دليل على أن المحبة في العلاقة الزوجية لا ترتبط بقضاء الشهوة،

بل تمتد إلى ما هو أبعد من ذلك، فالجنب من شأنه عدم الرغبة في الزوجة كما لوكان قبل وطئه لها لكونه قد قضى وطره منها، فهذا الفعل منه صلى الله عليه وسلم غاية في الرقي بالعلاقة الزوجية بحيث لا ترتبط العلاقة بمجرد قضاء الشهوة.

٥. أهمية المبادرة في خدمة شريك الحياة وتفقد احتياجاته.

عَنِ الأَسْوَدِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ - تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ».(البخاري، حديث رقم ٦٧٦)

ومعناه: أنه كان يساعدهم في عمل البيت، وفي الحديث دلالة على أن خدمة الأهل سنة؛ لأنها من أخلاق سيد الخَلْق.(الكوراني، ١٤٢٩ه، ج٩ص٤٣٣)

وقالت عائشة رضي الله عنها: (دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ» فَتَنَاوَلْتُهُ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ» فَلَيَّنْتُهُ). ».(البخاري، حديث رقم ٤٤٤٩)

وهذا الفعل من عائشة رضي الله عنها يعتبر مبادرة منها في خدمة زوجها صلى الله عليه وسلم، ويشبه ذلك أيضا قول عائشة: «كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ، ثُمَّ يُصْبِحُ مُحْرِمًا يَنْضَخُ طِيبًا».(البخاري، حديث رقم ٢٦٧)

٦. أهمية الترويح عن شريك الحياة والتحدث معه ومسامرته.

تقول عَائِشَةَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي وَالحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ فِي المَسْجِدِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ، أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ».(البخاري، حديث رقم ٤٥٤)

وفي هذا الحديث من حسن خلق الرسول وكريم معاشرته لأهله ما يلزم المسلم امتثاله والاقتداء به فيه. (ابن بطال، ١٤٢٣ه، ج٢ص١٠٤)

واستدل الساعاتي (د.ت، ج٢٢ص١١٠) بهذا الحديث على ملاطفة النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وإدخاله السرور عليها.

ومن الشواهد على هذا التوجيه التربوي أيضا قول عائشة: "فَإِذَا قَضَى صَلاَتَهُ نَظَرَ: فَإِنْ كُنْتُ يَقْظَى تَحَدَّثَ مَعِي، وَإِنْ كُنْتُ نَائِمَةً اضْطَجَعَ ".(البخاري، حديث رقم ١١١٩)

ويستنبط السقار (١٤٣٠ه، ص١٣-١٤) من الحديث السابق أن السمر مع الزوجة من عظيم العبادات وفاضِلها.

٧. ضرورة التخلق باللطف والتودد والرحمة والأناة فيما بين الزوجين.

يدل على ذلك قول عائشة –في قصة الإفك -: (وَيَرِيبُنِي فِي وَجَعِي، أَنِّي لاَ أَرَى مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَمْرَضُ، إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ»، لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى نَقَهْتُ). (البخاري، حديث رقم ٢٦٦١)

فكان اللطف من رسول الله صلى الله عليه وسلم سجية وخلقا ملازما له في تعامله مع زوجته.

وأما الأناة في مواجهة أي حدث يهدد العلاقة الزوجية أو يضعفها فدليله ما ورد في حادثة الإفك وفيها أن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ على عائشة " فَجَلَسَ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْمِ قِيلَ فِيَّ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ مَكَثَ شَهْرًا لاَ يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي شَيْءٌ، قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ".(البخاري، حديث رقم ٢٦٦١)

فهو صلى الله عليه وسلم لم يستعجل الأمر ويصدق ما قيل في عائشة رضي الله عنها،بل كانت الأناة صفة ملازمة له في ذلك.

٨. التخلق بالعدل بين الزوجات لمن كانت عنده أكثر من زوجة.

فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، وَكَانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا، غَيْرَ أَنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يَوْمَهَا وَلَيْلَتَهَا لِعَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَبْتَغِي بِذَلِكَ رِضَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». (البخاري، حديث رقم ٢٥٩٣)

والقرعة والقسمة من تطبيقات العدل في العلاقات الزوجية.

٩. ينبغي للزوجة التحلي بخلق الاستئذان من الزوج.

فعنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «نَزَلْنَا المُزْدَلِفَةَ فَاسْتَأْذَنَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوْدَةُ، أَنْ تَدْفَعَ قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ، وَكَانَتِ امْرَأَةً بَطِيئَةً، فَأَذِنَ لَهَا، فَدَفَعَتْ قَبْلَ حَطْمَةِ النَّاسِ، وَأَقَمْنَا حَتَّى أَصْبَحْنَا نَحْنُ، ثُمَّ دَفَعْنَا بِدَفْعِهِ، فَلَأَنْ أَكُونَ اسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا اسْتَأْذَنَتْ سَوْدَةُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَفْرُوحٍ بِهِ». (البخاري، حديث رقم ١٦٨١)

فأم المؤمنين سودة رضي الله عنها لم تدفع من مزدلفة إلا بعد استئذانها من النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا أمر معلوم عند أمهات المؤمنين، بدليل قول عائشة رضي الله عنها في آخر الحديث السابق: " فَلَأَنْ أَكُونَ اسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللَّهِ".

١٠. حسن العشرة بين الزوجين.

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى البَابِ، فَلَمْ يَدْخُلْهُ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الكَرَاهِيَةَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ؟» قُلْتُ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يَوْمَ القِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ» وَقَالَ: «إِنَّ البَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لاَ تَدْخُلُهُ المَلاَئِكَةُ». (البخاري، حديث رقم ٢١٠٥)

فقولها: ((ما أذنبت؟)) فيه أدب حسن من الصديقة رضي الله عنها حيث قدمت التوبة على اطلاعها على الذنب، ونحوه قوله تعالى: {عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ}، قدم العفو تلطفاً برسول الله صلى الله عليه وسلم، بدأ بالعفو قبل إبداء الذنب، كما قدمت التوبة على عرفان الذنب؛ ومن ثمة قالت: ((ما أذنبت؟)) أي ما اطلعت على ذنب؛ ومن ثم حسن قوله صلى الله عليه وسلم: ((ما بال هذه النمرقة)). (الطيبي، ١٤١٧ه، ج٩ص٢٩٤٦)

١١. ينبغي على الزوج أن يصون عرضه ويتصف بالغيرة على زوجته.

فقد قَالَتْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي وَالحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ فِي المَسْجِدِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتُرُنِي بِرِدَائِهِ، أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ»، (البخاري، حديث رقم ٤٥٤) فستر النبي صلى الله عليه وسلم لزوجته هو من صيانته لأهله وغيرته عليهم.

ومثله أيضا قول عائشة رضي الله عنها: «كَانَ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، عَهِدَ إِلَى أَخِيهِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ ابْنَ وَلِيدَةِ زَمْعَةَ مِنِّي فَاقْبِضْهُ، قَالَتْ: فَلَمَّا كَانَ عَامَ الفَتْحِ أَخَذَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَقَالَ: ابْنُ أَخِي قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ فِيهِ، فَقَامَ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ، فَقَالَ: أَخِي، وَابْنُ وَلِيدَةِ أَبِي، وُلِدَ عَلَى فِرَاشِهِ، فَتَسَاوَقَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْنُ أَخِي كَانَ قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ فِيهِ، فَقَالَ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ: أَخِي، وَابْنُ وَلِيدَةِ أَبِي، وُلِدَ عَلَى فِرَاشِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُوَ لَكَ يَا عَبْدُ بْنَ زَمْعَةَ»، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الحَجَرُ» ثُمَّ قَالَ لِسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ - زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «احْتَجِبِي مِنْهُ» لِمَا رَأَى مِنْ شَبَهِهِ بِعُتْبَةَ فَمَا رَآهَا حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ. (البخاري، حديث رقم ٢٠٥٣)

١٢. لابد من الحزم في مواطن الحزم مع الزوجة.

ومن الشواهد على ذلك ما ورد عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: آلَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا، وَكَانَتْ انْفَكَّتْ قَدَمُهُ، فَجَلَسَ فِي عُلِّيَّةٍ لَهُ، فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ قَالَ: «لاَ، وَلَكِنِّي آلَيْتُ مِنْهُنَّ شَهْرًا، فَمَكَثَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ، ثُمَّ نَزَلَ، فَدَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ». (البخاري، حديث رقم ٢٤٦٩)

والهجر نوع من العقوبة التي يباح للزوج أن يعاقب زوجته إذا وقع منها ما يستدعي التأديب، وهذا من الحزم المحمود.

* **الإجابة عن السؤال الثالث: حول التوجيهات التربوية للعلاقات الزوجية في المجال النفسي:**

من أبرز التوجيهات التربوية في المجال النفسي ما يأتي:

١. الحرص على تنمية الشعور بالانتماء لشريك الحياة:

فأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها لم تكتف بأن تشير على النبي صلى الله عليه وسلم بالذهاب لورقة بن نوفل لسؤاله عما حصل له في غار حراء، بل ذهبت معه وصحبته، وهذا يظهر بجلاء وقوفها إلى جانب النبي صلى الله عليه وسلم فيما أهمه وأقلقه، وهو دليل على قوة العلاقة الزوجية بينها وبين النبي صلى الله عليه وسلم، وتؤكد ما سبق عائشة رضي الله عنها بقولها: "فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ"(البخاري، حديث رقم ٣).

كذلك شعور أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بقربها من النبي صلى الله عليه وسلم جعلها تفاخر بحبه لها، فتقول: " إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَتَعَذَّرُ فِي مَرَضِهِ: «أَيْنَ أَنَا اليَوْمَ، أَيْنَ أَنَا غَدًا» اسْتِبْطَاءً لِيَوْمِ عَائِشَةَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي، قَبَضَهُ اللَّهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي وَدُفِنَ فِي بَيْتِي".(البخاري، حديث رقم١٣٨٩)

٢. لابد من تحقيق السكن والقرب النفسي بين الزوجين، والوقوف بجانب الزوج أو الزوجة في جميع الأحوال.

ومن شواهد ذلك حديث عائشة، وفيه" فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ "(البخاري، حديث رقم ٣).

فالمفترض أن الزوجين هما خير سكن لبعضهما، يلجأ إليه كل طرف منهما عند نزول الأمر الجلل وغيره، ويستشير كل طرف الآخر في أمره، ويشكو إليه ما يجده من مصاعب الحياة، وهذا لا يقدح في رجولة الزوج، ولا في مكانة الزوجة، لأن ذلك يتفق مع سنة الله في هذا الكون، فقد قال تعالى: " وَجَعَلَ مِنْها زَوْجَها لِيَسْكُنَ إِلَيْها " [الأعراف: ١٨٩]، ولو كان اللجوء إلى غير الزوج أو الزوجة أولى وأنفع في المواقف العصيبة، لذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر الصديق وهو الرجل الحكيم، أو ذهب لعمه أبي طالب، أو نحوهم من الرجال الأشداء من ذوي الرأي والمشورة، لكنه ذهب إلى زوجته خديجة رضي الله عنها، فعلم من ذلك أن العلاقة الزوجية الناجحة هي التي يستغني بها الرجل والمرأة - على حد سواء - من أن يحتاج إلى غير شريك الحياة في إزالة الآثار النفسية الناتجة عن المواقف العصيبة التي يمر بها في حياته، لذلك قال الحافظ ابن حجر (١٣٧٩ه، ج١ص٢٥): " من نزل به أمر استحب له أن يطلع عليه من يثق بنصيحته وصحة رأيه".

فيجب على الزوجة أن تهدئ من روع زوجها، وتكون له خير معين على مصائب الدنيا وهمومها وغمومها، وتقول له ما يناسب المقام، ولا يمكن أن تقوم المرأة بهذه المهمة الشاقة، إلا إذا كانت حكيمة في تصرفاتها، لبيبة في أحكامها، رزينة في أقوالها، فإن الزوج لو اعتاد منها خفة العقل، وسفاهة الرأي وإذاعة السر، انصرف عنها لغيرها، يستشيره في أمره، ويستأمنه على سره،

وبذلك تكون قد انقطعت حبال الصلة بين الرجل وزوجته، علمنا ذلك من موقف خديجة رضي الله عنها ترى زوجها يدخل عليها بهذه الحالة من الخوف والرجفة، وهي الزوج الحنون، فلا ترتجف ولا ترتعد، بل تثبت، وتقول له كلمات موجزة أذهبت عنه كل ما يجد: "كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم".

٣. الحرص على النظرة الايجابية لشريك الحياة:

فقول خَدِيجَةُ رضي الله عنها (البخاري، حديث رقم ٣): "كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ"، يعتبر من النظرة الإيجابية التي كانت تتمتع بها أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، بل إنه من كمال عقلها وصفته بصفات جامعة لمكارم الأخلاق، فقد ذكر الحافظ ابن حجر (١٣٧٩ه، ج١ص٢٤): أن خديجة رضي الله عنها وصفته بأصول مكارم الأخلاق؛ لأن الإحسان إما إلى الأقارب أو إلى الأجانب، وإما بالبدن أو بالمال، وإما على من يستقل بأمره أو من لا يستقل، وذلك كله مجموع فيما وصفته به.

٤. ضرورة تفهم الزوج لغيرة الزوجة عليه.

فقد ورد في هذا حديث القصعة التي أهدتها بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فكسرتها عائشة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «غَارَتْ أُمُّكُمْ». (البخاري، حديث رقم٥٢٢٥)

ويعتبر ذلك اعتذاراً منه صلى الله عليه وسلم لئلا يحملوا صنيعها على ما يذم، بل يجري على عادة الضرائر من الغيرة؛ فإنها مركبة في نفس البشر بحيث لا تقدر أن تدفعها عن نفسها. (الطيبي، ١٤١٧ه، ج٧ص٢١٨٩)

ويستفاد من الحديث السابق الصبر على النساء في أخلاقهن وعوجهن ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لم يوبخها على ذلك أو يلومها، بل لم يزد عن قوله: " غارت أمكم ". (ابن بطال، ١٤٢٣ه، ج٧ص٣٥١)

قال ابن حجر (١٣٧٩ه، ج٩ص٣٢٥) معلقا على الحديث السابق: " فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى عَدَمِ مُؤَاخَذَةِ الْغَيْرَاءِ بِمَا يَصْدُرُ مِنْهَا لِأَنَّهَا فِي تِلْكَ الْحَالَةِ يَكُونُ عَقْلُهَا مَحْجُوبًا بِشِدَّةِ الْغَضَبِ الَّذِي أَثَارَتْهُ الْغَيْرَةُ وَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى بِسَنَدٍ لَا بَأْسَ بِهِ عَنْ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا "أَنَّ الْغَيْرَاءَ لَا تُبْصِرُ أَسْفَلَ الْوَادِي مِنْ أَعْلَاهُ "قَالَهُ فِي قِصَّةٍ وَعَن بن مَسْعُودٍ رَفَعَهُ "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْغَيْرَةَ عَلَى النِّسَاءِ فَمَنْ صَبَرَ مِنْهُنَّ كَانَ لَهَا أَجْرُ شَهِيدٍ " أَخْرَجَهُ الْبَزَّارُ وَأَشَارَ إِلَى صِحَّتِهِ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ "انتهى.

٥. أهمية مراعاة القرب الجسدي من شريك الحياة في جميع أحواله، ومن أهمها: عند النوم، وبعد قضاء الوطر، وأثناء حيض الزوجة.

وشواهد ذلك كثيرة: فمنها قول ابْنِ عَبَّاسٍ: "فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الوِسَادَةِ " وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا" (البخاري، حديث رقم ١٨٣) فكان النبي صلى الله عليه وسلم ينام بجانب أهله، وليس كما ينادي بعض المعاصرين بعدم اجتماع الزوجين في النوم على فراش واحد.

ومنه حديث عَائِشَةُ: «أَنَّهَا كَانَتْ تُرَجِّلُ، تَعْنِي رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ حَائِضٌ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَئِذٍ مُجَاوِرٌ فِي المَسْجِدِ، يُدْنِي لَهَا رَأْسَهُ، وَهِيَ فِي حُجْرَتِهَا، فَتُرَجِّلُهُ وَهِيَ حَائِضٌ».(البخاري، حديث رقم ٢٩٦) ومعلوم أن ترجيل الشعر يمكن للإنسان القيام به لنفسه، لكن النبي صلى الله عليه وسلم جعل عائشة تقوم به لأسباب، قد يكون منها - والعلم عند الله – استشعاره صلى الله عليه وسلم أن ذلك مما تحب أن تفعله عائشة من باب التعبير عن المحبة له، ولأن في قربه منها إدخال للأنس من الوحشة في قلبها.

وفي حديث ضياع عقد عائشة المعروف والذي شرع في تلك الحادثة التيمم قَالَتْ عَائِشَةُ: " فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلاَ يَمْنَعُنِي مِنَ

التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَخِذِي "، (البخاري، حديث رقم ٣٣٤) ونوم النبي صلى الله عليه وسلم واضعا رأسه الشريفة على فخذها، هي منقبة عظيمة لمن تدبرها؛ لأنه يشعر بعظيم حبه لها، وأين نومه على فخذها من قول بعضهم بعدم نوم الزوجين في فراش واحد!!!

وحديث عائشة عن لعب السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالحِرَابِ، تقول عائشة: "فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ، خَدِّي عَلَى خَدِّهِ".(البخاري، حديث رقم ٩٥٠) أيْ مُتَلَاصِقَيْنِ كما وضح ذلك ابن حجر (١٣٧٩ه، ج٢ص٤٤٤)

فهذه الأدلة وما في معناها تؤكد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على القرب الجسدي من الزوجة لأثر ذلك إيجاباً على تنمية العلاقة الزوجية.

٦. أهمية فهم نفسية شريك الحياة والشعور به.

تَقُولُ عَائِشَةَ: خَرَجْنَا لاَ نَرَى إِلَّا الحَجَّ، فَلَمَّا كُنَّا بِسَرِفَ حِضْتُ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي، قَالَ: «مَا لَكِ أَنُفِسْتِ؟». قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «إِنَّ هَذَا أَمْرٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ، فَاقْضِي مَا يَقْضِي الحَاجُّ، غَيْرَ أَنْ لاَ تَطُوفِي بِالْبَيْتِ». (البخاري، حديث رقم ٢٩٤)

فدل هذا الحديث على أن النبي صلى الله عليه وسلم فهم من بكاء عائشة أنها حاضت، ولم يفهم سوى ذلك، وكان الواقع مطابق لما فهمه من بكائها.

أيضا كانت عائشة رضي الله عنها تبادل النبي صلى الله عليه وسلم نفس الفهم والإحساس بما عليه زوجها، فقد شعرت بحزنه وما يعانيه بسبب مقتل جعفر بن أبي طالب حيث قَالَتْ: " لَمَّا جَاءَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتْلُ ابْنِ حَارِثَةَ، وَجَعْفَرٍ، وَابْنِ رَوَاحَةَ جَلَسَ يُعْرَفُ فِيهِ الحُزْنُ وَأَنَا أَنْظُرُ مِنْ صَائِرِ البَابِ شَقِّ البَابِ، " إلى قولها: " فَقُلْتُ: أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَكَ، لَمْ تَفْعَلْ مَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ تَتْرُكْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ العَنَاءِ ". (البخاري، حديث رقم ١٢٩٩)

وفي موقف آخر عند مرض موته صلى الله عليه وسلم، عرفت عائشة أنه يريد السواك مع أنه لم ينطق بذلك بل فهمت من نظره إلى أخيها عبد الرحمن، تَقُولُ عَائِشَةَ: "دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ» فَتَنَاوَلْتُهُ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ؟ فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ: «أَنْ نَعَمْ» فَلَيَّنْتُهُ"(البخاري، حديث رقم ٤٤٤٩)

٧. الحرص على مراعاة ذوق ومشاعر شريك الحياة.

ومن الأدلة على ذلك ما فعلته أُمَّ سَلَمَةَ رضي الله عنها عندما حاضت وهي مع النبي صلى الله عليه وسلم في لحاف واحد، تقول رضي الله عنها: " فَانْسَلَلْتُ فَخَرَجْتُ مِنْهَا، فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيضَتِي فَلَبِسْتُهَا، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنُفِسْتِ» قُلْتُ: نَعَمْ، فَدَعَانِي، فَأَدْخَلَنِي مَعَهُ فِي الخَمِيلَةِ ". (البخاري، حديث رقم ٣٢٢)

فيؤخذ من هذا الحديث أن أم سلمة رضي الله عنها راعت مشاعر النبي صلى الله عليه وسلم بتركها فراشها وذهابها لتلبس ثياب حيضتها، وهذا من باب النظافة، ومن باب مراعاة أن يتأذى بحيضها زوجها.

كما يؤخذ من الحديث أيضا مراعاة النبي صلى الله عليه وسلم لمشاعرها بعدما أحست بالحيض، فطلب منها أن ترجع لمكانها الذي كانت فيه وكأن شيئا لم يكن، وهي رسالة رائعة منه صلى الله عليه وسلم بأن حيضها لا يعني أن ذلك ينقص من حبه لها ولو تعذر عليه الوطء.

أيضا ورد حديث آخر له علاقة بما سبق و ترويه عائشة وفيه تقول: "فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ بِهَا شَهْرًا وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، وَيَرِيبُنِي فِي وَجَعِي، أَنِّي لاَ أَرَى مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَمْرَضُ، إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ »، لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى نَقَهْتُ"(البخاري، حديث رقم ٢٦٦١)

وفيه دلالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغمر زوجته باللطف والحنان والمشاعر الإيجابية وخاصة في الأوقات التي تشتد حالة الزوجة لذلك كالمرض ونحوه.

٨. أهمية الترويح عن الزوجة وكذلك الزوج بالمباحات.

يتجلى لمن يتأمل أحوال النبي صلى الله عليه وسلم مع أزواجه، ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الخلق الحسن في معاشرة الأهل، وما ينبغي للمرء أن يمتثله مع أهله من إيثاره مسارهم فيما لا حرج عليهم فيه، فقد روت عائشة رضي الله عنها أنه في يَوْمَ عِيدٍ، كانَ يَلْعَبُ فيه السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالحِرَابِ، قالت: " فَإِمَّا سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِمَّا قَالَ: «تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ، خَدِّي عَلَى خَدِّهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ » حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ، قَالَ: «حَسْبُكِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاذْهَبِي».(البخاري، حديث رقم ٩٥٠)

وقد قدر النبي صلى الله عليه وسلم حاجة عائشة إلى هذا اللون من الحياة فيضاحكها ويبتسم لها ويدخل عليها السرور في أيام العيد، ولم يكتف صلى الله عليه وسلم بالاستجابة إلى رغبة زوجته، بل يتجاوز ذلك إلى أن يدعوها لرؤية اللهو وسماعه ويشجعها ويساعدها عليه.(لاشين، ١٤٢٣ه، ج٤ص١٢٣)

وفيه دليل على أن حسن الخلق في تطييب قلوب النساء والصبيان بمشاهدة اللعب أحسن من خشونة الزهد والتقشف في الامتناع والمنع منه. (الغزالي، د.ت،ج٢ص٢٧٨)

وفيه أيضا حكمته صلى الله عليه وسلم في التعامل مع المرأة صغيرة السن، ولو كانت زوجته، وتتجلى حكمته في علمه بما تحتاجه صغيرة السن فيتلمس رغباتها وما تتشوق نفسها إليه، فلا ينكر عليها حبّها لرؤية وفد الحبشة وهم يلعبون في المسجد، أو حبها لسماع غناء الجارية يوم عيد.

٩. ضرورة تقدير ميول شريك الحياة واهتماماته مالم تكن محرمة.

لقد كانت عائشة رضي الله عنها تتمتع بمهارات كثيرة، منها معرفتها بأخبار الجاهلية وقصصهم، وقدرتها على حفظ كلامهم مهما كانت مفرداته صعبة، وهذا غير مستغرب منها، فقد كان والدها أبو بكر الصديق رضي الله عنه أعلم الصحابة بالأنساب، فهو عالم من علماء الأنساب وأخبار العرب، فقد كان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بها، وبما فيها من خير وشر، (عويضة، د.ت، ج١ص٣٢٥) فقد روى مسلم (د.ت، ج٤ص١٩٣٥) أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: " فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا ".

ومن شواهد ما تتمتع به عائشة رضي الله عنها من مهارات، روايتها لقصة أم زرع، وفيه قالت: "جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لاَ يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا"، ثم ذكرت ما قالته تلك النساء حتى بلغت الأخيرة وهي أم زرع، ثم قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ». (البخاري، حديث رقم ٥١٨٩)

ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم استمع اليها وهي تروي تلك القصة بإنصات، بل وظف تلك القصة في تنمية المحبة لها، وهذا دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعطي مساحة واسعة للآخرين في إظهار مواهبهم وإبداعاتهم.

١٠. إظهار مشاعر الحب لشريك الحياة.

يجوز للرجل إعْلام امرأته بمحبته لها إذا أمن عَلَيْهَا من هجر وَشبهه (العيني، د.ت، ج٢٠ص١٧٨)، ففي حديث أم زرع السابق، وما روته عَائِشَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - في حديثها عن قصة إهداء الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم في ليلتها -وفيه " ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهَ العَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ: «يَا بُنَيَّةُ أَلاَ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ ؟ »، قَالَتْ: بَلَى (البخاري، حديث رقم ٢٥٨١)، فهذه النصوص وغيرها تؤكد على أهمية إظهار الرجل مشاعر حبه لزوجته، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك مع عائشة رضي الله عنها.

* **الإجابة عن السؤال الرابع: حول التوجيهات التربوية للعلاقات الزوجية في المجال الاجتماعي.**

من أبرز التوجيهات التربوية في المجال الاجتماعي ما يأتي:

١- الاهتمام بجلساء الزوج والزوجة مع السعي في إبعاد من كان في صحبته ضرراً على الدين أو الأخلاق.

فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قَالَتْ: فُلاَنَةُ، تَذْكُرُ مِنْ صَلاَتِهَا. (البخاري، حديث رقم ٤٣)

و هذا الحديث يدل على حرصه صلى الله عليه وسلم على معرفة من تجالس امرأته، كما يدل الحديث على تفهم عائشة لسؤال النبي صلى الله عليه وسلم لها هذا السؤال وعدم تضجرها من ذلك، فلم تكتف بإخباره باسمها وإنما زادت على ذلك بإخباره عن حالها في علاقتها بربها.

٢- كون الزواج يساعد الزوجين على زيادة تفاعلهما مع المجتمع بمختلف دوائره.

إن قول خَدِيجَةُ رضي الله عنها "كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ"،(البخاري، حديث رقم ٣) يدل على أن العلاقات الاجتماعية كانت قائمة على أكمل وجه، وأن الزواج لم يكن عائقا يحول دون القيام بالمسؤوليات الاجتماعية الأخرى، وهذا بخلاف ما يعتقده بعض الناس من أن الزواج يعزل الرجل أو المرأة عن المجتمع أو عن مسئولياتهما الاجتماعية الأخرى، ولا شك أن هناك من ينعزل بعد زواجه حتى عن والديه وإخوته بحجة انشغاله بالزوجة والأولاد، وهذا السلوك مخالف للعلاقة الزوجية الناجحة، والتي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته رضي الله عنهن.

٣- احتواء الخلافات بين الضرائر وعدم الانحياز لطرف على حساب طرف آخر.

وقد حدثت قصة طويلة في هذا، ملخصها أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة، تقول عائشة فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة فقلن: (يا أم سلمة! والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وإنا نريد الخير كما تريد عائشة، فمري رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث ما كان، أو حيث ما دار، قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم قالت: فأعرض عني، فلما عاد إليَّ ذكرت له ذلك فأعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: يا أم سلمة! لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها)، وفي آخر القصة حصلت مناظرة بين زينب وعائشة والنبي صلى الله عليه وسلم لم يتدخل بينهن. (البخاري، حديث رقم ٢٥٨١)

واستنبط ابن الملقن(١٤٢٩ه، ج١٦ص٣٠٣) من هذا الحديث أنه يسع الرجل السكوت بين نسائه إذا تناظرن في ذلك، ولا يميل مع بعضهن علي بعض، كما سكت صلى الله عليه وسلم حين تناظرت زينب وعائشة.

على أنه ينبغي للإنسان المتزوج بأكثر من زوجة مراعاة مسألة الغيرة أشد المراعاة -كما يؤكد ذلك المنجد (د.ت، ج١٢ص١١) - حتى لا تتفاقم المشكلات وتعظم، ويكون هذا من أسباب القطيعة، أو من أسباب تنغيص عيشه في بيته مع زوجاته.

ويضيف الباحث أن ما يحدث بين الضرائر من خلافات، غالبا ما يكون سببها الغيرة فيما بينهن، وتفهم الزوج تلك الغيرة التي جبلت عليها النساء يستدعي منه عدم زيادة فجوة الخلاف بينهن بانحيازه لطرف على حساب طرف آخر، فالغيرة تحركها العواطف وليس العقل، والرجل أقدر على ضبط الأمور بعقله من النساء اللاتي تغلبهن العاطفة.

وهذا الأمر السابق في حالة كون الضرائر أمام بعضهن، وكل واحدة تستطيع أخذ حقها من جارتها، لكن لو أن إحداهن تكلمت في غيبة الأخرى ونالت منها فلا ينبغي للزوج السكون هنا، لأن

هذا السكوت مخالف للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد حدث أمام النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا من عائشة عندما تكلمت في صفية فأنكر عليها كما أخرج ذلك أبوداود وصححه الألباني (أبوداود، د.ت، ج٤ص٢٦٩)، وكذلك ما حصل من حفصة مع صفية فأنكر عليها النبي صلى الله عليه وسلم ذلك. (أحمد، ١٤٢١ه، ج١٩ص٣٨٤)

* **الإجابة عن السؤال الخامس: حول التوجيهات التربوية للعلاقات الزوجية في المجال الاقتصادي:**

من أبرز التوجيهات التربوية في المجال الاقتصادي ما يأتي:

١. **ألّا يكون الزواج سببا في عدم الصدقة أو إكرام الضيف.**

فقول خَدِيجَة رضي الله عنها: " إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ". (البخاري، حديث رقم٣) يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتصدق ويكرم الضيف، ولم تمنعه مسئولية الزواج عن مثل ذلك.

٢. **المحافظة على مال شريك الحياة وممتلكاته.**

فقصة ضياع عقد عائشة رضي الله عنها وإقامة الرَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والنَّاسُ مَعَهُ عَلَى التِمَاسِهِ. (البخاري، حديث رقم٣٣٤) دليل على أن هذا الفعل منه سُنَّةٌ في حفظِ الأموال والحَيطة عليها، (السبتي، ١٤١٩ه، ج٢ص٢١٦) وهكذا الزوجة تفعل في مال الزوج فلا تضيعه فيما لا نفع فيه.

٣. **البعد عن الإسراف في النفقة أو البخل.**

إن قصة زواج النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من صفية وبساطة وَلِيمَة الرَسُول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الزواج ؛ (البخاري، حديث رقم٣٧١) دليل على مشروعية الترشيد في ولائم الزواج وعدم التكلف فيها أو الإسراف.

وقد ورد حديث أَبِي هُرَيْرَةَ مؤكدا على عدم الإسراف في النفقة أو البخل، فقَالَ: «مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ طَعَامٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى قُبِضَ».(البخاري، حديث رقم٥٣٧٤)

قال القسطلاني (١٣٢٣ه، ج٨ص٢١٠): "أي لقلة الشيء عندهم أو كانوا يؤثرون به المحتاج على أنفسهم أو لأن الشبع مذموم"، لكن العيني (د.ت، ج٢١ص٢٧) خالفه في ذلك فقال: " لم يكن ذَلِك إلاَّ لإيثارهم الغَيْر، أو لِأن الشِّبَع مَذْمُوم، وأجمعت العَرَب كَمَا قَالَ فُضَيْل بن عِيَاض على أن الشِّبَع من الطَّعَام مَذْمُوم ولوم، وَنَصّ الشَّافِعِي، رَحمَه الله تَعَالَى، على أن الْجُوع يذكي، وروى عَن حُذَيْفَة مَرْفُوعا: من قَلَّ طعمه صَحَّ بَطْنه وَصفا قلبه، وَمن كثر طعمه سقم بَطْنه وقسا قلبه، وَرُوِيَ: لَا تميتوا الْقُلُوب بِكَثْرَة الطَّعَام وَالشرَاب فَإِن الْقلب تَمرَة كالزرع إِذا كثر عَلَيْهِ المَاء "، ولعل كلام العيني أقرب لواقع بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، حيث كان عليه الصلاة والسلام كثير الصدقة ولا يرد سائلا.

٤. **قلة المال لا ينبغي أن يكون سببا في فشل العلاقة الزوجية.**

لقد كانت بيوت النبي صلى الله عليه وسلم فيها من البساطة والقلة في الأرزاق، حتى أن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: " دَخَلَتِ امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا " (البخاري، حديث رقم١٤١٨)، فلم تجد أم المؤمنين عائشة في بيتها طعاماً سوى تمرة واحدة، ومع ذلك لم تكن قلة المال سببا في طلبهن الطلاق، أو سوء عشرتهن رضوان الله عليهن.

٥. **أن يكون الزوج هو الذي ينفق وليس الزوجة.**

وقد دلت على ذلك أدلة كثيرة من القرآن والسنة، ومنها ما ورد عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «رَهَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِرْعًا لَهُ بِالْمَدِينَةِ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، وَأَخَذَ مِنْهُ شَعِيرًا لِأَهْلِهِ»،

(البخاري، حديث رقم٢٠٦٩) فالذي كان ينفق هو النبي صلى الله عليه وسلم وليس زوجاته رضي الله عنهن.

٦. الزوجة أعرف بما يحتاجه بيتها من أثاث ومتاع، فلا يمنعها زوجها من شراء ما تحتاجه ما لم يكن فيه معصية لله، وعليها أن تراعي عند الشراء حاجتها وحاجة من يسكن معها.

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يفوض نساءه في شراء ما يحتاجه البيت دون أن يتدخل في ذلك ما دام ليس فيه منكراً، فعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنها قالت - عندما قَالَ لها رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ؟»- (قُلْتُ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا). (البخاري، حديث رقم٢١٠٥)

فعائشة رضي الله عنها عندما اشترت النمرقة أرادتها للنبي صلى الله عليه وسلم لأجل أن يجلس عليها، فكانت تراعي رضي الله عنها حاجة زوجها عند الشراء، وهذا ما ينبغي للزوجة فعله، فلا تستأثر لنفسها وضيوفها من شراء متاع البيت، وتهمل زوجها حاجة الذي ينفق عليها.

٧. عدم تدخل الرجل في مال زوجته.

لم يمنع النبي صلى الله عليه وسلم زوجاته رضي الله عنهن من التصرف في مالهن بالهدية ونحوها، لأن المرأة أحق بمالها، يشهد لذلك ما قالته عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: «إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا».(البخاري، حديث رقم٢٢٥٩)

وما فعلته مَيْمُونَةَ بِنْتَ الحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عندما أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً وَلَمْ تَسْتَأْذِنِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ، قَالَتْ: أَشَعَرْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي، قَالَ: «أَوَفَعَلْتِ؟»، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «أَمَا إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكِ». (البخاري، حديث رقم٢٥٩٢) ففي هذين الحديثين وغيرهما دليل على صحة تصرف الزوجة في مالها بغير إذن زوجها، (المبارك، ١٤٢٣ه، ج١ص٢٢٦) وهذا بخلاف ما يفعله بعض الأزواج من أخذه راتب زوجته إن كانت موظفة بدون رضا منها.

٨. ضرورة تجنب الكسب المحرم أو أن يأكل الزوجان من مال محرم.

فالمال وإن كان الأقل منه حراماً يجتنب كما ذكر ذلك السبتي (١٤١٩ه، ج٣ص٦٢٥)، واستدل على ذلك بما ثبت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي، فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي، فَأَرْفَعُهَا لِآكُلَهَا، ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً، فَأُلْقِيهَا». (البخاري، حديث رقم٢٢٥٩)

ولا شك أن أكل المال الحرام له شؤمه على الحياة الزوجية فضلا عن عقوبته في الآخرة.

٩. القناعة باليسير من النفقة.

فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ: ابْنَ أُخْتِي «إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الهِلاَلِ، ثُمَّ الهِلاَلِ، ثَلاَثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ»، فَقُلْتُ يَا خَالَةُ: مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: " الأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ مِنَ الأَنْصَارِ، كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَلْبَانِهِمْ، فَيَسْقِينَا ".(البخاري، حديث رقم٢٥٦٧)

فهذه الأحاديث دليل على ما كانت عليه بيوت النبي صلى الله عليه وسلم من القناعة باليسير من النفقة والبعد عن التبذير، فالبيوت الناجحة لا يسعها إلا ما وسع بيوت النبي صلى الله عليه وسلم.

- **خلاصة نتائج الدراسة.**

أظهرت الدراسة الحالية عدداً من النتائج المهمة الآتية:

أولا: من أهم التوجيهات التربوية للعلاقات الزوجية في المجال الإيماني ما يلي: التواصي بين الزوجين لتحقيق الوسطية والاعتدال في أمور العبادة، وضرورة تعلم وتعليم أمور الدين، والتشجيع على أعمال البر والعبادات، والبعد عن الذنوب، والإكثار من العبادات في بيت الزوجية، وإخلاء بيت الزوجية من كل ما يشغل عن طاعة الله، والدعاء لشريك الحياة.

ثانيا: من أهم التوجيهات التربوية للعلاقات الزوجية في المجال الأخلاقي ما يلي: ضرورة احترام بين الزوجين، و إشاعة خلق التسامح والعفو والتغافل والمدارة والمرونة والتواضع والرفق والاعتذار والعدل، و تجنب الإيذاء، والارتقاء عن المصالح العابرة، والمبادرة في خدمة شريك الحياة وتفقد احتياجاته، والترويح عن شريك الحياة، والتخلق باللطف والتودد والرحمة والأناة، والعدل بين الزوجات، والتحلي بخلق الاستئذان من الزوج، وحسن العشرة، وصيانة العرض، و الحزم في مواطن الحزم.

ثالثا: من أهم التوجيهات التربوية للعلاقات الزوجية في المجال النفسي ما يلي: تنمية الشعور بالانتماء، وتحقيق السكن النفسي، والنظرة الإيجابية، وتفهم الغيرة عند الزوجة، ومراعاة القرب الجسدي، وفهم النفسيات، ومراعاة المشاعر، والترويح بالمباحات، وتقدير الميول والاهتمامات، وإظهار مشاعر الحب.

رابعا: من أهم التوجيهات التربوية للعلاقات الزوجية في المجال الاجتماعي ما يلي: الاهتمام بالجلساء، وزيادة تفاعل الزوجين مع المجتمع، واحتواء الخلافات بين الضرائر.

خامسا: من أهم التوجيهات التربوية للعلاقات الزوجية في المجال الاقتصادي ما يلي: الصدقة و إكرام الضيف، والمحافظة على المال، والبعد عن الإسراف أو البخل، وقلة المال لا ينبغي أن يكون سببا في فشل العلاقة الزوجية، وأن الزوج هو الذي ينفق، والزوجة أعرف بما يحتاجه بيتها، وعدم تدخل الرجل في مال زوجته، وضرورة تجنب الكسب المحرم، والقناعة باليسير من النفقة.

- **توصيات الدراسة.**

يوصي الباحث من خلال هذه الدراسة بما يأتي:

أولا: اهتمام الزوجان بالوسطية والاعتدال في الجانب الإيماني والحرص على تعليم شريك الحياة أمور الدين وتشجيع شريك الحياة على أعمال البر والخير والعبادات مع الإكثار من العبادات في بيت الزوجية، وعدم تقديم محبة شريك الحياة على محبة الله، وكثرة الدعاء لشريك الحياة ورقيته عند الحاجة.

ثانياً: أن يشيع الاحترام بين الزوجين والتسامح والعفو والتغافل والمدارة والمرونة والتواضع والرفق والاعتذار والعدل، وتجنب إيذاء شريك الحياة مع الارتقاء بالعلاقة الزوجية عن المصالح، والمبادرة في خدمة شريك الحياة وتفقد احتياجاته، والتبسط في الحديث معه، واحترام خصوصيته، وحسن العشرة بينهما.

ثالثاً: أن يهتم الزوجان بتنمية الشعور بالانتماء لبعضهم، وتحقيق السكن النفسي لهما، والنظرة الايجابية بينهما، وتقدير غيرة الرجل على أهله، وتفهم غيرة الزوجة على زوجها، والقرب الجسدي من شريك الحياة خاصة عند النوم وبعد قضاء الوطر وأثناء حيض الزوجة، وضرورة فهم نفسية شريك الحياة، مع مراعاة مشاعره، والترويح عنه بالمباحات، وبث الثقة فيه، وتقدير ميوله واهتماماته ما دامت مباحة، وإظهار مشاعر الحب، والبعد عن أسباب الشك والريبة.

رابعا: يوصي الباحث الزوجين بالإكثار من الصدقة وإكرام الضيف، والمحافظة على مال شريك الحياة وممتلكاته، والبعد عن الإسراف في النفقة أو البخل، وألا يكون الفقر سببا في فشل العلاقة الزوجية، وأن يكون الزوج هو الذي ينفق وليس الزوجة، وأن يحترم الرجل طلبات الزوجة الخاصة بالبيت لكونها أعرف باحتياجات البيت، وعدم تدخل الرجل في مال زوجته، وتجنب الكسب المحرم، والقناعة باليسير من النفقة.

خامسا: الاهتمام بجلساء شريك الحياة والسعي في إبعاد من كانت صحبته مضرة، وأن يكون الزواج مساعدا لشريك الحياة على زيادة تفاعله مع المجتمع بمختلف دوائره، والاهتمام باحتواء الخلافات بين الضرائر عند الأزواج المعددين وعدم الانحياز لطرف على حساب طرف آخر.

- **مقترحات الدراسة.**

يقترح الباحث عدة أمور يرى أهميتها، ومن ذلك ما يأتي: -

١- القيام بدراسة أخرى تتعلق بالتوجيهات التربوية للأسرة وخاصة الأولاد من خلال استنباطها من أحاديث بيوت النبي صلى الله عليه وسلم في السنة النبوية.
٢- الاهتمام ببحوث الأسرة والحياة الزوجية الناجحة لأهميتها في هذا الزمن.
٣- تصميم حقائب تدريبية في ضوء هذه الدراسة موجهة للمتزوجين والمقبلين على الزواج.

- **المراجع**

- ابن الملقن (١٤٢٩ هـ)، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى.
- ابن النجار (د.ت)، الدرة الثمينة في أخبار المدينة، مكتبة الثقافة الدينية.
- ابن بطال (١٤٢٣ه)، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري لابن بطال، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة الثانية.
- ابن حجر (١٣٧٩ه)، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة – بيروت.
- ابن زبالة (١٤٢٤ه)، محمد بن الحسن، أخبار المدينة، مركز بحوث دراسات المدينة المنورة، المدينة، السعودية، الطبعة الأولى.
- ابن سعد (١٤١٠ه)، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي، الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ابن فارس (١٤٠٦ هـ)، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، مجمل اللغة لابن فارس، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية.
- ابن قيم الجوزية (١٤١١هـ)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى.
- ابن منظور (١٤١٤ هـ)، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة.
- ابن هبيرة(١٤١٧هـ)، يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين، الإفصاح عن معاني الصحاح، دار الوطن.
- أبو الفضل (١٤١٩ هـ)، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إكمَالُ المُعْلِم بفَوَائِدِ مُسْلِم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى.
- أبو داود (د.ت)، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، سنن أبي داود، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- أبو زيد (١٤٣٠ه)، وصفي عاشور، حديث القرآن عن العلاقة الزوجية: إعجاز وبيان، مجلة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، شهر رمضان، السنة ٤٦، العدد ٥٢٩.
- أحمد (١٤٢١ هـ)، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.
- إمام (٢٠٠٩ م)،محمد علي محمد، صلاح البيوت في جهد الرسول - صلى الله عليه وسلم، مطبعة السلام - ميت غمر، مصر، الطبعة الأولى.
- الأمم المتحدة، ٢١٨م، رابط الموقع، https://unstats.un.org/unsd/demographic-social/sconcerns/mar_divorce/#statistics
- الباجي (١٣٣٢ه)، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، المنتقى شرح الموطأ، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة الأولى، ١٣٣٢ هـ.

- البخاري (١٤٢٢هـ)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى.
- البخاري، (١٤٠٩ه)، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، الأدب المفرد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٩م.
- البِرْماوي (١٤٣٣ هـ)، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي العسقلاني المصري الشافعي، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، دار النوادر، سوريا، الطبعة الأولى.
- البكري (١٤٢٥ هـ)، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم الصديقي الشافعي، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة.
- الجميل (٢٠١٠م)، محمد بن فارس، بيوت النبي صلى الله عليه وسلم وحجراتها، ورقة عمل في مؤتمر لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، اللقاء العلمي السنوي الحادي عشر بالمنامة.
- الحربي (١٤٣٢ه)، سلطان بن مسفر الصاعدي، المضامين التربوية للعلاقات الزوجية من خلال كتاب النكاح من صحيح البخاري، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم التربية.السعودية.
- الخركوشي (١٤٢٤ هـ)، أبو سعد عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، شرف المصطفى، دار البشائر الإسلامية – مكة، الطبعة الأولى،.
- خياط (١٤٣١ه).،نواف بن صالح، التوجيهات التربوية لأحكام النكاح في الإسلام، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية والمقارنة،
- الرعود (٢٠٠٨م)،محمد عبد الرزاق، هدي النبي صلى الله عليه وسلم مع أزواجه في تلقي المشكلات وحلها، مجلة ، السنة الخامسة، العدد ٣٦، شتاء ٢٠٠٨م.
- الرفاعي (٢٠١١م)، سميرة، وعرابي، رباب، آيات وأحاديث الأسرة دراسة تربوية جمالية: العلاقات الزوجية أنموذجا، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، مصر، العدد ٤٤.
- الزرقاني (١٤١٧هـ)، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد المالكي، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- الساعاتي (د.ت)، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.
- السبتي (١٤١٩ هـ) ،عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي، أبو الفضل، شَرْحُ صَحِيح مُسْلِم لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إكمَالُ المُعْلِم بفَوَائِدِ مُسْلِم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى.
- السدلان (١٤٢٥هـ)، صالح بن غانم بن عبد الله بن سليمان بن علي، رسالة في الفقه الميسر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.
- السقار (١٤٣٠ هـ)،منقذ بن محمود، الدين المعاملة، رابطة العالم الإسلامي - سلسة دعوة الحق (كتاب شهري محكّم) - السنة ٢٤، العدد ٢٣٧.

- السمهودي (١٤١٩ه)، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
- السهيلي (١٤٢١هـ)،أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى.
- الصنعاني (١٤٣٢ هـ)، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير، التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِير، مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى.
- الطبري (١٤٢٠ هـ)، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى.
- الطيبي (١٤١٧ه)، شرف الدين الحسين بن عبد الله، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، الطبعة الأولى.
- العمري (١٤٢١هـ)، عبد الكريم بن صنيتان، صفحات رمضانية، دار المآثر، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى.
- العمري (١٤٢٣ه)، حسين بن علي بن مانع، بعض الأساليب المستنبطة من تعامل رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسيما مع زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وآثارها التربوية، بحث ماجستير منشور، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.
- عويضة (د.ت)، محمد نصر الدين محمد، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب.
- العينى (د.ت)، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الغزالي (د.ت)، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت.
- الفراهيدي (د.ت)، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، كتاب العين، دار ومكتبة الهلال.
- القزاز (٢٠٠٤م)، محمد سعد، مبادئ التربية الزواجية في السنة النبوية وطرق إكسابها للشباب، مجلة التربية، جامعة طنطا، مصر، العدد ١٣ نوفمبر ٢٠٠٤م.
- القسطلاني(د.ت)، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر.
- الكرماني (١٤٠١هـ) محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، طبعة ثانية.
- الكوراني (١٤٢٩ هـ)، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الشافعي ثم الحنفي، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.
- لاشين (١٤٢٣ه)، موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، الطبعة الأولى.
- المبارك (١٤٢٣ هـ)، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد الحريملي النجدي، تطريز رياض الصالحين، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.
- مسلم (د.ت)، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- مصطفى وآخرون (د.ت)، إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الدعوة.
- المقوسي (٢٠١٤م)، ياسين علي محمد، المضامين التربوية الناظمة للعلاقات الزوجية المستنبطة من السيرة النبوية المطهرة: دراسة تحليلية، مجلة دراسات للعلوم التربوية، الأردن، مج٤١، ع٢، الأردن.
- المنجد(د.ت)،محمد صالح، سلسلة الآداب، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net
- المنجد(د.ت)، محمد صالح، سلسلة الآداب، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.
- الهيتمي(١٤١٩ه) أحمد بن محمد بن علي بن حجر السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس، أشرف الوسائل إلى فهم الشّمائل (ومعه: جواهر الدّرر في مناقب ابن حجر)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى.